

du Saint Coran, qui a révélé F Karr et des excuses affectant le caractère sacré du Coran et Abtan l'incapacité du traducteur à se débarrasser de son autorité intellectuelle,

**Mots-clés:** Orientalisme, Critique, Lecture, Coran, Traduction.

**Summary :**

This paper seeks to stand at the "concept of reading at Jack Burke" who tried in his study of the text of the Koran to separate systematically and knowledge of the balance left by the French Orientalist, through a systematic vision called "re-read the Koran," re-introduced many of the issues focused on various circles Oriental , Such as the rearrangement of the Koran, and we will lay out the foundations upon which Jack Burke relied on his abstractions, and his methodology in selecting the texts that serve the idea of the so-called "apparent disintegration of the text of the Qur'an." We also show here the implications of the interpretative study, F Karr and excuses affecting the sanctity of the Koran and Abtan the inability of the translator to get rid of his intellectual authority,

**Keywords:** Orientalism, Criticism, Reading, Quran, Translation.

**1-تمهيد :**

إن الحديث عن الخطاب الاستشراقي الفرنسي المعاصر، ومقارباته النقدية للقرآن الكريم والقضايا المرتبطة به، يضعنا أمام تساؤلات كثيرة، لا يمكن الإجابة عنها ما لم نحدد السياق التاريخي لهذه الدراسات ومنهجيتها، وكذلك الزاوية التي نظر من خلالها المستشرقون إلى القرآن الكريم.

خلف الاستشراق الفرنسي عبر تاريخه الطويل كماً هائلاً من النصوص والكتابات الموجهة لنقد الإسلام، وهو ما جعل علماء الإسلام يقفون لمواجهة ومجاهدة هذا النتاج الاستشراقي المتراكم، والذي

**مفهوم القراءة عند جاك بيرك**

**كتاب "إعادة قراءة القرآن" أنموذجاً**

الطالب . صالح مسان

جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان

**الخلاصة .**

تسعى هذه الورقة للوقوف عند " مفهوم القراءة عند جاك بيرك " الذي حاول في دراسته للنص القرآني أن ينفصل منهجياً ومعرفياً عن الرصيد الذي خلفه الاستشراقي الفرنسي ، من خلال رؤية منهجية أسماها " إعادة قراءة القرآن " أعادت طرح العديد من القضايا التي ركزت عليها مختلف الدوائر الاستشراقية . على غرار مسألة إعادة ترتيب سور القرآن ، وسنين المرتكزات التي اعتمد عليها جاك بيرك في تخريجاته ، ومنهجيته في انتقاء النصوص التي تخدم فكرة ما أسماه "التفكك الظاهري لنص القرآن " ، كما نبين هنا مضمين الدراسة التفسيرية التي ألحقها بنص ترجمته لمعاني القرآن الكريم والتي كشفت عن أفكار وتخرجات تمس بقدسية القرآن وأبانت عن عدم قدرة المترجم على التخلص من مرجعيته الفكرية الكلمات المفتاحية : الاستشراق ، النقد ، القراءة ، القرآن ، الترجمة .

**Résumé:**

Cet article cherche à savoir quand « le concept de la lecture quand Jack Burke » qui a essayé dans son étude du texte coranique à séparer systématiquement et de l'équilibre cognitif laissé par l'orientaliste français, grâce à la vision d'une méthodologie qu'il a appelé « re-lire le Coran » réintroduite bon nombre des problèmes mis en évidence par les différents milieux orientalistes , similaire à la question de réarranger le mur du Coran, et nous montrerons les bases adoptées par Jack Burke en Takrijath, et la méthodologie de la sélection des textes qui servent l'idée Maasmah « de la désintégration virtuelle du texte du Coran », comme nous le montrons ici le contenu de l'étude explicative provoquée par le texte de la traduction des significations

نتج عن الفعل الترجيحي من تداعيات ، وبالتالي فإن دراسة هذه النصوص والكتابات التي يمكن أن نسميها هنا تجاوزا نقدية قد تكون أحد المصادر المساعدة في فهم هذا الخطاب وتفكيك مقولاته . رفض جاك بيرك أن ينعت بالمستشرق<sup>(1)</sup> كغيره من المفكرين الحادثيين. لأن هذا اللقب ينطوي على حمولات تاريخية ودلالات سلبية، وكانت قد تعالت أصوات تدعو إلى التنصل من وطأة هذا المصطلح، وبدء خطاب جديد يصرف المتلقي عن الإرث السلبي الذي خلفه الاستشراق الكلاسيكي. ومن هذا المنطلق تمسك بيرك بأنه دارس للتاريخ ومؤرخ استخدم العلوم الاجتماعية الحديثة كعلم الاجتماع وعلم الألسنيات والتاريخ وعلم النفس.

لا يختلف اثنان على أن بيرك يعد من عمالقة الفكر الفرنسي المعاصر، و واحدا من ألمع المستشرقين المولوعين بالشرق، كما أنه كان صديقا للعرب والمسلمين، لكن هذه الميزة الأخيرة لم تدم طويلا، حيث انقلبت الأمور رأسا على عقب بعد صدور ترجمته لمعاني القرآن الكريم عام 1990م، والتي لقيت انتقادا عنيفا، لدرجة أنه عمد إلى وضع ملحق تحت عنوان إعادة قراءة القرآن .

ومع تواصل المد الهجومي عليه من قبل نقاد الاستشراق، أعاد طبع الترجمة في طبعة ثانية عام 1992 أدخل عليها بعض التعديلات ،مست بعض الألفاظ، إلا أنه في الوقت نفسه تحفظ على بعض الانتقادات، و خفف من حدة انتقاداته إلى القرآن الكريم، عن طريق التشدد بالعبارات اللغوية التي تطفئ على المعنى، لتخفي وراءها الكثير من الأشياء. وهو ما جعل البعض يصفه بازدواجية الخطاب في تعامله مع القرآن « فهو إن حاضر في البلاد العربية أو أجرى حواراً عربياً، راح يتشدد بكل أوصاف الانهيار بأسلوب القرآن ومضامينه ومقاصده، والإفصاح عن مدى

أفرزته مراحل وسياقات تاريخية مختلفة، فقد بدأ هذا الصراع بكتابات جدلية متطرفة، أبانت عن عدائية واضحة للإسلام، وبمرجعيات استمدت حضورها من الصراع الديني بين أوروبا المسيحية والشرق الإسلامي، مروراً بمرحلة الإرث الاستعماري وتأثيراتها، ووصولاً إلى نهاية القرن العشرين، حيث تراجع المفهوم الكلاسيكي للاستشراق، وظهرت دوائر جديدة تعمل في حقول المعرفية، وتستثمر الأدوات الحديثة لدراسة الإسلام والمجتمعات الإسلامية. ومن أبرز المستشرقين الجدد، نجد جاك بيرك الذي استطاع أن يسجل حضوره في منظومة الاستشراق الحديثة بأرائه، التي فتحت النقاش من جديد حول مقولات الاستشراق القديمة .

بعيدا عن الحساسيات والتيارات التي عرفها الخطاب النقدي العربي في نقده للخطاب الاستشراقي، نحاول مقارنة الموضوع من وجهة نظر مختلفة، لا تزعم لنفسها التفرد بقدر ما تحاول أن تقف عند أبعاد هذا الخطاب بقراءة مغايرة لنصوصه من الداخل، دون إصدار أحكام قبلية ومسبقة، وبالتالي كشف وتعريه المعطيات والخلفيات التي شكلت هذا المعطى المعرفي باعتباره جهدا معرفيا قابلا للنقد .

لم يأخذ الاستشراق الفرنسي حقه من الدراسة، باعتبار أن الكثير من كتابات حول القرآن الكريم لم تنل حقا من البحث والدراسة، مثلما هو الحال مع كتابات جاك بيرك، التي دار حولها الجدل خاصة ترجمته لمعاني القرآن الكريم. حيث كان السياق التاريخي لظهور هذه الترجمة خاصا جدا، حرم القارئ العربي من تبيان حقيقة هذا الانجاز، الذي قام به جاك بيرك نتيجة الهجوم النقدي المضاد والمتسرع وغير المؤسس في بعض الأحيان من طرف بعض الدخلاء على هذا الحقل العلمي الشائك المتمثل في " ترجمة النص الديني " وبالتالي لا بد من محاولة تفسير ونقد موضوعي لما

2-ربط القرآن بسياقه التاريخي والاجتماعي .  
3-انجاز سيرة تاريخية نصية بالقرآن تقابل السيرة النبوية وتساعد على فهمها.  
يعد ارنست رينان أول من مثل الاتجاه النقدي التاريخي في الاستشراق الفرنسي، وذلك بمعاينة أفكار الإسلام الدينية والسياسية والتاريخية، ولا شك أن أبرز الجهود بعد تيودور نولدكه هو ما كتبه ريجيسبلاشير في مؤلفه القرآن، وقد أفاد من تقسيمات نولدكه لاسيما تقيده بالمرحلة الزمنية لتاريخ نزول السور، وحاول جاك بيرك أن يتميز عن هؤلاء من خلال تقديمه مقارنة منهجية، يزعم فيها أنه يضع قطيعة مع الرصيد المعرفي الاستشراقي، والنظرة التراثية للقرآن الكريم .  
شكلت مسألة ترتيب سور القرآن الكريم حسب تاريخ النزول وتداخل السور أكبر القضايا التي أعاد جاك بيرك طرحها من جديد، كما فعلت قبله جل الدراسات الاستشراقية التي أخذت أدواتها من مناهج نقد الكتاب المقدس أو ما يعرف بالنقد الأدنى والأعلى، وهي محاولة مقارنة النص القرآني، من خلال دراسته بالمنهج التاريخي باعتباره ظاهرة تاريخية، ومنتج بشري بعيدا عن التعالي والتقديس، وإعطاء الأولوية للمادي والواقعي والمشروط على حساب الغيبي والمتعالي والمطلق، وبالتالي نزع القداسة عن القرآن لأن صفة القداسة في نظرهم ليست خاصية ذاتية فيه، وإنما هي خاصية مضافة عليه في التاريخ.  
اهتم المستشرقون بمسألة إعادة ترتيب وتنظيم النص القرآني منذ أواسط القرن التاسع عشر الميلادي، واقترحوا في هذا الشأن نظريات عدة، أبرزها ما عرف بمدرسة المراحل الأربعة، التي وضع أساسها جورج ويل في كتابه مدخل تاريخي نقدي إلى القرآن، حيث قدم ترتيبه الزمني مستخدما ثلاثة معايير وهي: «الأول ذو طابع أسلوبى يهتم بمظهر الآيات من حيث الأسلوب والإيجاز ، الثاني خاصبالأوضاع الخاصة التي

إعجابه ببذور العقلانية والروحانية السامية التي يتضمنها القرآن الكريم، أما إذا خاطب جمهور الفرنسيين فإنه لا يتوانى في القدح في مضامين القرآن، وتأكيد أنه يحتوي على أمور غير معقولة ومتجاوزة»<sup>(2)</sup>.

كان على جاك بيرك بعد الانتقادات التي وجهت إليه أن يفصح عن الدوافع التي كانت وراء قيامه بهذه الترجمة، ومما قاله: «أردت أن أقدم فهما وديا للقرآن باللغة الفرنسية، وأن أوضح معاني القرآن العقلانية لأن ما يدان عليه أكثر العرب والمسلمين اليوم هو عدم العقلانية والتعسف»<sup>(3)</sup>.

اصطدمت هذه الترجمة بسياق تاريخي خاص، ولحظة تلقي خاصة. احتدم فيها العنف الفكري تجاه مقولات الاستشراق، على الرغم من ظهور ترجمات عديدة لمعانيالقرآن الكريم في تلك المرحلةوصفت بالخطيرة. ولم يلتفت إليها النقد. وهذا يفسر حجم الترويج الإعلامي الذي رافق ظهور هذه الترجمة، لشهرة الرجل وموقعه المتميز في المنظومة الفكرية الحديثة .

## 2-الخطاب الاستشراقي الرؤية والمنهج :

نظر المستشرقون إلى الإسلام من عدة زوايا وفق ثقافة كل باحث وتخصصه، حيث توغل بعضهم في قضايا جزئية وتحقيقات بذلوا فيها جهدا كبيرا، أسهمت في تشكيل رؤية إستشراقية لا تزال عالقة في وعي القارئ والمتلقي الغربي. وهي تنطلق من فكرة مسبقة مفادها أن القرآن الكريم نص يلفه الغموض ويعتريه التفكك وعدم الاتساق. ترتكز هذه القراءات في التعامل مع القرآن الكريم على أنه وثيقة من وثائق التاريخ الإنساني، أو أنه مجرد تراث إنساني كان نتاج ظروف ومؤثرات داخلية وخارجية أسهمت في وجوده ضمن سياق التاريخ، و ارتكزت هذه المنهجية البحثية على محاور أساسية هي:

1-انجاز تصنيف كرونولوجي للسور والآيات.

بحواشي وتعليقات هامشية مطولة تشكك في صحة النص القرآني .

### 3- جاك بيرك وإعادة قراءة القرآن :

إن القراءات الحدائثية تسعى إلى إيجاد بدائل منهجية في قراءة النص، تمنح فيه السلطة لقارئ النص من أجل أن يمارس هذا القارئ سلطته على النص، وإن كان لا يمتلك المعايير والقواعد التي يقرأ بها النص، كما أن التأويلات الجديدة كانت تسعى جاهدة إلى إفراغ النص من معياريته ومن المعاني المحمولة فيه، وانطلق الاتجاه الحدائثي في تعامله مع النص القرآني من مجموعة من المبادئ التي يراها مسلمة وأساسية في قراءة النصوص وهذه المبادئ تقوم على :

- عدم اعتبار الوحي القرآني ظاهرة غيبية متعالية ومقدسة .

- اعتبار الوحي القرآني ظاهرة ونصا وخطابا .

وهذا التصور الجديد نقل الوحي القرآني من الغيب إلى الظاهرة، من التعالي إلى المحايثة من اللاتاريخي إلى التاريخي ، ومن القداسة إلى الأنسنة .

إن تحديد مفهوم القراءة في الكتابات الحدائثية يعد من الصعوبة بمكان، خاصة إذا ارتبطت بالنص القرآني، إذ أن المسألة تحتاج إلى تدقيق في المصطلحات، لأن هذه المناهج لا تميز بين النصوص الدينية و غيرها من النصوص الأخرى، حيث اختلف الحدائثيون في معنى القراءة، فهي عند نصر حامد أبوزيد عملية كشف دلالات وإخفاء أخرى بحسب الطرف التاريخي<sup>(11)</sup> ، وعند علي حرب مصطلح « بات يشمل أي معطى، ويتصدر مفردات الخطاب المتعلقة بالفهم والتشخيص أو التقييم والتقدير »<sup>(12)</sup> ويرى عبد المجيد الشرفي التعامل مع النص القرآني « يحتمل نظريا بحكم أزليته عددا لا متناهيا من المعاني، فسمّة الإطلاق فيه تجعله يستوعب قراءات »<sup>(13)</sup> .

حددت مواقف محمد من معارضيه، أما الثالث يخص النصوص العضوية التي تكون مجموعة يلتبس منها تحديد الشعائر، والمحرمات الغذائية والعلاقات مع الوثنيين والمسيحيين واليهود<sup>(6)</sup> .

انطلقت الدراسات الاستشراقية الفرنسية في مسألة إعادة ترتيب سور القرآن من فكرة أن النص القرآني يكتنفه الغموض والتفكك، حيث وصف بلاشير القرآن « بذلك النص الغامض عادة، والذي يصعب فهمه في سياقه الذي لا يتفق مع المراحل الأربع المتتالية لنبوّة محمد في مكة وفي المدينة »<sup>(7)</sup>، والفكرة نفسها ساقها إدوار سل حيث قال: « إن تناول القرآن وقراءته على نحو متسلسل لا يلقيان ضوءا على حياة ونشاط النبي، بل يشملان ببساطة إرباكا للقارئ»<sup>(8)</sup> ولا يختلف المستشرق هنري ماسيه عنهما في ذلك بقوله : « هذا الترتيب الاصطناعي، الذي تبناه زيد ورفاقه لا يستطيع أن يرضى النفوس المفكرة »<sup>(9)</sup> ويعد بلاشير من المستشرقين الذين تأثروا بطريقة نولدكه في إعادة ترتيب سور القرآن، ورأى فيها الطريقة الناجحة لجعل قراءة المصحف سهلة وممتعة وبالتالي « أصبح ممكنا من الآن فصاعدا أن توضح للقارئ غير المطلع ما يجب أن يعرفه عن القرآن ، ليفهمه بنوعيته وليتخطى القلق الذي ينتابه عند اطلاعه على نص يغلب عليه الغموض »<sup>(10)</sup> . وبالتالي تكون السور من وجهة نظر بلاشير بعيدة عن تكوين مجموعات متجانسة. هذه الرؤية المنهجية نقلها رجي سبلاشير من المدرسة الاستشراقية الألمانية، ممثلة في المستشرق تيودور نولكه، وهذا التقسيم للسور والآيات وجد تطبيقاته العملية في الترجمة التي قام بها بلاشير ومن بعده العديد من المستشرقين المترجمين، وسار تقليدا استشراقيا، يتدخل من خلاله المترجم في النص بأدوات المحقق، حتى أن الكثير من الترجمات تحولت إلى ما يمكن أن نسميه هنا ترجمات تحقيقية، أحاطت النص القرآني

بأي منهج ؟ وهل احترمت خصوصية النص القرآني ؟

وبناء على ما تقدم هل يمكن أن ندرج مفهوم القراءة عند جاك بيرك في هذا السياق؟ أم أنها تتبنى طرحا ومنهجاً جديداً؟ وما موقفه من الرصيد الذي خلفه الاستشراق في دراسة النص القرآني ؟. وللإجابة عن هذه التساؤلات يجب التركيز على تفكيك المنهج وآلياته وعمل الخطاب المتمخض عنه والكشف عن مقصديته المعرفية . إن إعادة قراءة القرآن عند جاك بيرك تندرج ضمن المحاولات الرامية إلى إعادة ترتيب سور القرآن، لكن بطرح جديد يختلف عن سابقه، من حيث الطريقة، واستعمل بيرك أسلوباً غامضاً يعتمد على الاستنباطات الشكلية، والتلميح دون الإفصاح في الكثير من المسائل، وانطلق من فكرة مفادها أن القرآن الكريم يحتاج إلى إعادة قراءة لأن القراءات السابقة على حد زعمه فقدت شرعيتها في وقتنا الحالي، وأصبحت لا تستجيب لتطلعات القارئ الغربي، ومن الناحية الإجرائية حدد معالم هذه القراءة من موقعين : الأول هو المسافة الزمنية الفاصلة بين فهم الصحابة وفهمنا نحن اليوم، أما الثاني يقول عنه « لن أقارب من موقف الإيمان ولكن من موقف البحث والموضوعية النقدية »<sup>(18)</sup> .

وهنا أراد أن يتموقع بعيداً عن هذه القراءات سواء التي تنتهي إلى الفضاء العربي الإسلامي، وبدا لجاك بيرك أن « نقد المعطيات التقليدية يستطيع أن يحمل مع التحليل المتجدد للنص نفسه إضاءة كافية يكون في خدمة إسلام التقدم »<sup>(19)</sup> ، أو التي تنتهي إلى منظومة الاستشراق التي يرى أنها أسست نفسها على التسلسل التاريخي للنزول ، ويخلص في آخر كتابه إعادة قراءة القرآن بوصف ما قام به من قراءة بأنها تأملات « تبدو الأكثر تميزاً في إعانة مسلمي عصرنا في بحثهم عن أنفسهم خلال العالم الذي يصير »<sup>(20)</sup> .

انطلقت الكثير من الدراسات في تعاملها مع القرآن الكريم على أنه نص قابل لإعادة القراءة، حيث يقول نصر أبو زيد: « إنَّ النصَّ القرآني في حقيقته وجوهه منتج ثقافي؛ والمقصود بذلك أنَّه تشكَّل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عامًا »<sup>(14)</sup> ، وفي السياق نفسه يرتكز محمد أركون في مشروعه القرآني على تحليل الخطاب الديني أو تفكيكه لتقديم معانيه الصحيحة وإبطال التفسيرات الموروثة، ونزع « صبغة الوحي والقداسة على النَّسخِ الديني إذا ما أُريد أن يُدرس دراسة علمية، وهذا ما يستدعي الاعتماد على الأنثروبولوجيا كفضاء معرفي يستعان به في بيان علاقة النصِّ بالثقافة، ويوظف آلياتها لمعرفة طبيعة علاقة النصِّ باللغة، فيدرس النصِّ المقدَّس كأيِّ نصِّ بشري »<sup>(15)</sup> .

والإشكالية الجوهرية هي أن « القارئ لا يلج النص الذي يقرأ بفكر محايد، وإنما يقرأه بخبراته الثقافية والجمالية وبرؤاه المذهبية كذلك »<sup>(16)</sup> ، إلى جانب أن القراءة نسبية وتحكمها عدة عوامل، ولا يمكن أن تحيط كلياً بالمطلق الذي هو كلام الله تعالى، ومن هذا المنظور « ليست صدى للنص وليست منتهى الفهم له، فهي تعتبر نفسها احتمالاً من بين احتمالاته المتعددة » وقد تتجاوز كونها شرحاً أو تفسيراً إلى « أن تكون تأويلاً وصرفاً لما يحتمله الكلام من المعاني والدلالات ولكن قد تتعدى التفسير والتأويل فتتجاوز المؤلف ومراده أو المعنى واحتمالاته لتكون تسريحا وتفكيكا للبنى والآليات التي تسهم في تشكيل الخطاب وإنتاج المعنى »<sup>(17)</sup> .

اختلاف وجهات النظر حول تحديد مفهوم القراءة وآلياتها جعل القراءات النقدية المعاصرة تبحث عن مشروعيتها على مستوى الفهم والتأويل والقراءة، ومن ثم بقيت الأسئلة عالقة حول ما هي الإضافة النوعية التي قدمتها وستقدمها هذه المناهج ؟ وهل القرآن يحتاج إلى إعادة قراءة و



جداً همة القراء الغربيين، أجل كل سورة هي سورة متعددة الموضوعات، ولقد كان هذا من قبل هو حال الشعر في الإسلام، ثم أن كل جزء من سورة ما، نجده متعدد المستويات ويتكرر غالباً»<sup>(23)</sup>.

ويرى أن انتقال القرآن من موضوع إلى آخر يخلق نوعاً من الاختلاف والتنوع، يحسبه القارئ الأعجمي من قبيل التناقض، أي تناقض بين ترتيب النزول وترتيب الجمع، ويستدل بأمثلة منها سورة الأنفال وسورة التوبة. ويحاول أن يسوق مجموعة من المؤثرات والعوامل والظروف البيئية والاجتماعية التي من شأنها أن تكون قد أسهمت في ذلك.

#### 4-التفكك الظاهري عند جاك بيرك :

إن التفكك الظاهري الذي لاحظته جاك بيرك على سور وآيات القرآن الكريم، يحيل على السمة المشتركة التي تتقاطع فيها جل الدراسات الاستشراقية، وهي وصف القرآن بالتفكك وعدم الاتساق، الذي أسس له مستشرقون كبار من أمثال تيودور نولدكهويريتشار بيل من خلال إعادة ترتيب سور القرآن، بحجة أنها بصورتها التي هي عليها الآن يجد معها القارئ الغربي صعوبة كبيرة في القراءة والفهم، فضلاً عن الصعوبات التي يجدها المترجم، وهذا المسعى هو في حقيقته بحث عن الوحدة والتناسق من خلال الوحدات الفرعية (السور) والأقسام الداخلية (الآيات)، ورغم نقده لترتيب المستشرق الانجليزي ريتشار بيل، لم يستطع بيرك أن يؤسس لقطيعة حقيقية مع هذا الطرح، وإنما وسع من هامش المناورة ليشمل هذا الفعل الإجرائي إعادة تفكيك هذا النظام غير المتناسق ثم بناؤه وتصنيفه من جديد وفق منطق التتابع المنطقي، لأن بيرك أكد على أن النظام القائم أبان عن تكرار لا يخدم النص ويعيق الفهم مبدئياً الملاحظات التالية:

نظر إلى القرآن الكريم من منظور رؤية حدائية تمتلك أدوات وآليات جديدة، يمكن لها أن تفتح النص على تأويلات جديدة، وحدد منهجه على الشكل التالي « سأحاول فيه أن استبدل المعرفة بالتأمل، والمدونة بالتحليل، إنها إعادة قراءة القرآن إذن. وذلك كما نحب أن نقول هذا عندنا مند جيل، لكي نبين بأن عصرنا يستطيع إذ يتسلح بمكتسباته المنهجية الخاصة، وبحساسيته الذاتية، أن يحيط مجدداً بالنصوص الكبرى التي فهمتها الأجيال السابقة على طريقتها»<sup>(21)</sup>. ويفصح عن عدم اقتناعه بهذا المرتكز ويزعم أن القرآن يجب « أن يخضع مسبقاً إلى دراسة منطقية ، وسميائية وصوتيمية في وقت واحد وهذا أمر في حدود علي لم يقم به أحد»<sup>(22)</sup>.

نستنتج مما سبق أن إعادة القراءة عند جاك بيرك هي قراءة تحددها عدة معطيات وتتحكم فيه عوامل عدة وأنها :

- 1- قراءة تعدد برصيدها المعرفي وأدواتها المنهجية، وتضع قطيعة مع المعطيات التقليدية وتصادر مسلماتها، كما تزعم أنها لا تقوم على فرضيات و مقولات مدارس الاستشراق منهجا ورؤية .
  - 2- قراءة تقوم على استبدال المعرفة بالتأمل والمدونة بالتحليل.
  - 3- قراءة تقوم على التعميم في فرض التصورات والآراء بمسحة قبلية، ونسق منهجي تضيفه على تأويلاتها وانتقاء أدلة وصفية سريعة ذات منطق تبسيطي.
- حاول بيرك في البداية أن يمهد لقراءته ببعض الملاحظات الشكلية، بالإشارة لبعض التقسيمات لسور القرآن الكريم ومضامينها، ولم نلمس منها أي نتائج تذكر، ثم ينتقل إلى ما أسماه المقاربة المضمونية حيث يقول: « فلقد لاحظنا منذ وقت مبكر، أنه تهيمن مقدماً في كل سورة هذه الفوضى الشاسعة التي تكلمت عنها، والتي تثبط

تأويل الآية من أن القول ليوسف على ما جاء في التفاسير الأخرى، لا لشيء سوى لأن هذا التفسير يخدم توجه القراءة التي تقوم على أن نظام تتابع الآيات فيه من الخلل ما يربك القراءة، ومن هذا المنطلق يقترح نقلا مكانيا لهذه الآية بأن تقرأ بعد نهاية الآية خمسين .

أراد بترك أن يؤكد على أمرين اثنين: الأول الفوضى الشائعة في الآيات والتي شبهها بالشعر قبل الإسلام، والثاني ترجيحه للتفسير القائل بأن القول في الآية 52 ينسب إلى يوسف وليس لإمرأة العزيز ، وترجم الآية على الشكل التالي : «حتى يعلم أنه لم يخونه في غيابه وأن الله لا يخفي الغدر» وعلق في هامش الترجمة بما يلي « بعض المعلقين على هذه الآية يرجعونها إلى امرأة العزيز، لكن من الواضح أن الحديث يعود على يوسف بسبب لهجته الأخلاقية »<sup>(28)</sup>

وفي الشاهد الثاني وينفس الطريقة يعيد ترتيب العبارات الواردة في الآيات من 124 إلى 128 من سورة آل عمران بعد تفكيكها إلى مقاطع تعبر عن مغزى الخطاب الوارد فيها، حيث أكد على تداخل عناصر الجملة مما يستدعي إعادة تركيب العبارات داخل الآيات، ويقول عن ذلك « يمكن رصد هذه التشابكات في مقاطع عديدة ، وإنما لتظهر كما نعتقد التداخل نفسه بين المعطيات البنيوية والمعطيات الظرفية .»<sup>(29)</sup> وخلص إلى أن هذه المقاطع تتشابه لدرجة أنها تسبب للقراء والمترجمين صعوبات كبيرة ويذهب بهذا الاستنتاج بعيدا ليقتراح نقلا مكانيا للآية 125 ويستند في ذلك إلى الطاهر بن عاشور في تفسيره للآيات السابقة الذكر.

وكما أسلفنا فان بترك يرتكز في الكثير من تخريجاته على التفاسير وهذه المرة استند إلى تفسير بن عاشور حيث يقول «ولقد نجد أن مفسرا مثل الطاهر بن عاشور يتردد في أن يرى في داخل أحد المقاطع أن تصبروا إلآخرها الآية 125

- « الموضوعات تعود نفسها وتتقاطع وأن هذا صحيح إلى درجة أننا نستطيع أن نجد في تفاصيل بعض الجمل هذه التشابكات »<sup>(24)</sup> .

- « إن هذه الطبعة والتي أنجزت بشكل نهائي في عهد عثمان، لم تتقيد بأي حال من الأحوال بالنظام التسلسلي لتاريخ الأحداث »<sup>(25)</sup> .

- « نظام العرض يستجيب بشكل احتمالي للنظام ... إنه نظام آني في زمنه وهو نظام يصف في معظم الأحيان جملة من التشابكات، وانه ليتعارض مع النظام التركيبي أي يتعارض مع نظام التابع ونظام الإجراء »<sup>(26)</sup>

من خلال هذه الملاحظات ينتقل إلى تقديم مجموعة من الشواهد للتأكيد على صدق فرضياته، ويستدل في الشاهد الأول بالآيات 50، 51، 52 من سورة يوسف، ويرى أن الآية 52 في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ تشكل صعوبة بالغة أمام المترجمين « ذلك لأنها كما هو بديهي لا يمكن أنتنسب إلى امرأة العزيز ولكن إلى يوسف كما هو مفهوم، وأن الآية 52 يجب أن تقرأ بعد نهاية الآية خمسين غير أن الأمر يحدث صعوبة في القراءة التركيبية الأفقية»<sup>(27)</sup> وقام بعملية إحصائية للعبارات الواردة في الآيات وقام بتصنيفها حسب نوعية الخطاب وتسميتها بحروف على الشكل التالي : السرد(A)، الخطاب بأسلوب مباشر (B)، الخطاب غير المباشر(C) ، أفكار يوسف نفسه(D) وخلص إلى أن هذا التابع بهذا المنطق يتكرر في القرآن.

وما يمكن أن نستنتجه من ذلك هو أن منهج بترك يقوم على الانتقائية في اختيار الآيات والتفاسير الملائمة، ويظهر ذلك جليا انه اعتمد على التفاسير في فهم تأويل الآية 52 من سورة يوسف، ونستشف من ذلك أنه رجح ما قاله الطبري في

سورة وذلك من خلال تقسيم السورة السادسة والتسعين والرابعة والسبعين إلى نصفين ، وفي ترجمته لمعاني القرآن الكريم قام في العديد من المناسبات بتقديم وتأخير العديد من الآيات عن مواضعها دون تعليل في الكثير من الأحيان ، ونذكر أمثلة على ذلك :

1- سورة النساء أورد الآية 11 عقب الآية 8 والآية 9 و10 متتابعين بين 6 و7.

2- سورة طه الآيات 62 و63 و64 بين الآية 60 والتي بعدها.

3- الآيتان 14 و15 من سورة لقمان يقترح وضعهما قبل الوصايا لأنهما تعترضان سياق الوصايا.

4- سورة الزخرف 69 يقدمها عن الآية التي تسبقها. ومن الدراسات التي تتقاطع مع ما قام به جاك بيرك دراسة يرى صاحبها المستشرق بيير كرابون دي كابرونا أنها متفردة ومتميزة تسمح بتفسير عميق ودقيق لسور القرآن ، وانطلقت هذه الدراسة من فرضية تتمثل في أن تكون هذه النصوص تعرضت لمثل ما تعرض له الشعر الجاهلي من تبديل وتعديل ووضع خطة منهجية تقوم على :

- جمع أكبر عدد من المعطيات الأساسية الممكن أخذها من القرآن في نصه الحالي.
- تطبيق لغة الأرقام على كل نص يمكنه قياسه وذلك من بين الآيات في خمسين سورة من قصار السور المكية على اعتبار « أن هذه السور هي غالبا الأقصر والأقدم ، ومن شأن هذا القصر أن يتيح لنا الانتقال من البسيط إلى الأقل بساطة ومن الأقدم إلى الأقل قدما»<sup>(32)</sup>
- اعتمداكربونا على مجموعة من المقاييس التي تركز على عدد الأسطر ، مواضع الوقف وعدد التفعيلات والنبرات الصوتية ، والقرآن حسب كربونا حافل بالشعر ويحتوي على دلالة خطية ،

، تدخل لعنصرين من عناصر الجملة «<sup>(30)</sup> وبالتالي يقترح نقلا مكانيا لأحد المقاطع من الآية 125 بعد حذف (بلى ، هذا ، موسومين) ليصبح ترتيب المقاطع على الشكل التالي: (إن تصبروا وتتقوا) (يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة) (ويأتوكم من فورهم).

ويقول بيرك أن ابن عاشور قد استدلل على ذلك بأمثلة مشابهة مأخوذة من الشعر القديم وهذا لا أساس له من الصحة فبالعودة إلى تفسير بن عاشور نرجح أحد الاحتمالين:

الأول أن جاك بيرك تعمد تأويل كلام بن عاشور وبني عليه هذه الفرضية، أما الثاني : قصور جاك بيرك في فهم الشرح والتفسير الذي قدمه بن عاشور للآية .

وبيان ذلك أن الطاهر بن عاشور في تفسيره للآيات كان بصدد شرح مسألة لغوية بحثه جاء فيها « فموقع قوله ويأتوكم موقع وعد فهو في المعنى معطوف على يمددكم ربكم وكأن حقه أن يرد بعده ، ولكن قدم على المعطوف عليه تعجيلا للطمأنينة إلى نفوس المؤمنين فيكون تقديمه من تقديم المعطوف عليه «<sup>(31)</sup> واستدلال بن عاشور بالشعر لتوضيح هذه المسألة وليس لشيء آخر كما ذكر جاك بيرك.

وهذا النقل المكاني الذي جاء به بيرك لم يختلف كثيرا في الطريقة عن ما قام به ريجيس بلاشير الذي نقل الآيات عن أماكنها ورأى في بعضها الآخر أنها الحاقية نزلت متأخرة عن الآية السابقة لها ، حيث يضع السورة الحادية والخمسين والثامنة والستين في بداية الفترة المكية الثانية ، بينما وضعها تيودور نولدكه في وسط ونهاية الفترة المكية الأولى ويضع السورة السابعة عشر في الفترة المكية الثالثة ، بينما يدرجها نولدكه في بداية ونهاية الفترة الثانية ، ويصل عدد السور عند بلاشير إلى 116 سورة مخالفا بذلك إجماع المسلمين والمستشرقين في ذهابهم إلى أنها 114



إن ترجمة معاني القرآن الكريم التي أنجزها بيرك وضعها العديد من النقاد في ميزان النقد ، وتباينت الآراء النقدية بين الرفض والقبول ، ولعل أبرزها ما قامت بهزيب عبد العزيز في كتابها وجهان لجاك بيرك بترك ترجمات القرآن إلى أين؟ التي ساقته مجموعة من الأمثلة التي تؤكد من خلالها عيوب هذه الترجمة والعمل نفسه قام به حسن عزوزي في سرد نماذج مفصلة تبين الأخطاء الكثيرة التي وقع فيها المترجم مع حرصه على تصنيفها ، كما انتقد احمد صبيح منصور منهج المترجم بالقول « الموضوع الذي يتحدث فيه أساسا ليس الرؤية التراثية للقرآن أو صورة القرآن في التراث ، ولكن الموضوع هو ترجمته للقرآن ، إذن كان ينبغي عليه أن يفعل العكس أن يبدأ بالقرآن وينتهي بالقرآن »<sup>(33)</sup>

أما الآراء التي تساندته نسوق هنا رأي وائل غالي الذي قام بترجمة نص المقدمة التفسيرية لنص الترجمة حيث يقول إن جاك بيرك لم يترجم القرآن قاموسيا ، وإنما ترجمه تفسيريا ، معتمدا على التفاسير « وتكمن قيمة الترجمة والتي لا تخلو من أخطاء أنها تمزج بين الفقه الإسلامي والفكر الفلسفي واللغوي المعاصر »<sup>(34)</sup> وما يمكن أن نسجله هنا هو أن وائل غالي حاول أن يقدم مجموعة من الأفكار والاستدلالات غير المتناسقة والمتناقضة التي انسقت بأسلوب تبريري وراء أفكار واستنباطات بيرك حول ترتيب السور ، وهذا النص الذي نستشهد به هنا يعكس حجم التناقض الارتباك الذي وقع فيه وائل غالي حيث يقول « لأن ترتيب السور وقع باجتهاد الصحابة حين كتبوا المصحف ، وبالتالي فإعادة ترتيب جاك بيرك للمصحف الإمام هو إعادة ترتيب لما قام به البشر ، أما التوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم فلا يعيد النظر فيه ، كما لا يعيد قراءة الوحي نفسه ، لكن ترتيبه حسب نزول الوحي يقود بالضرورة الحتمية إلى ترتيب آخر ينزل القرآن

وأن الخط يقابل سطر البيت في الشعر والجمل القرآنية تتجمع في مقاطع متنوعة ومتكررة ، ويرى أن الفرق بين القرآن والشعر العادي هو أن القرآن يتمتع بحرية تامة في تداول التفعيلات المختلفة وإدخال الخبن عليها وإدغام بعضها في بعض عند الترتيل. وعمليا وضع للوزن الشعري لوحة تسجيل فيها الإيقاعات المستعملة كأداة للوزن سطرًا أو جملة أو مقطعا ثم يحصي المؤلف تكرار كل نوع من الإيقاعات .

عمد كاربونا إلى دراسة مجموعة من السور منها سورة الحاقة التي يرى أنها فيها خمسة عناصر يسمى هو كل واحد منها بحرف ويطلق على كل منها عبارة الوحي الأولى وهذه العناصر في شكلها البسيط من حيث التكوين الإيقاعي يحمل كل ما تحمله سورة قائمة برأسها. ويأمل إذا حلت المشكلة التي يسميها الإيقاع في القرآن أن يصبح في الإمكان ترجمة القرآن وتفسيره على النحو ينتقل الناس من ميدان الاختلاف إلى ميدان الائتلاف.

#### 5- المترجم وهاجس التلقي :

الدراسة التفسيرية التي ألحقها بيرك بنص ترجمته لمعاني القرآن الكريم ، تضمنت الكثير من أفكاره وآرائه عن القرآن الكريم ، وأراد من خلالها أن يستدرك مافات في الترجمة وهي ليست موجهة للقارئ الغربي على وجه التحديد، وإنما هي محاولة لاحتواء النقد الموجه لعمله ، وهذه من الأبيديات التي تعارف عليها المستشرقون الذين اشتغلوا على ترجمة القرآن ، حيث بسط الكثير منهم شروحات مطولة تناولوا فيها مواضيع ذات صلة بالقرآن ، كان الغرض منها التشويش على القارئ بوضع هالة من الغموض على نص القرآن الكريم ، ومن هذا المنطلق كانت هذه المقدمة تحت عنوان إعادة قراءة القرآن أو كما ترجمها البعض قراءة ثانية للقرآن هي نص شارح لآرائه وآليات منهجه في الترجمة .

مستحيلة دون إضافة التفسيرات التي توضح بعض المعاني ، وهذه التفسيرات قد تؤثر بدورها في القيمة الجمالية للعمل <sup>(37)</sup> والمنهج التفسيري يترك للمترجم الفرصة ليضيف فهمه للنص الأصلي من وجهة نظره كما يترك له أن ينتج شكل لغوي جديد في لغة الهدف.

وقد كان متاحا أمام جاك بيرك أن يتجاوز هذه المسائل حيث كان عليه « كغيره من المترجمين ، أن يكتفي بمحاولة التعرف على المعاني وينقلها دون ادعاء كبير ، بالتعرف على اللغة لحقبة بعيدة أو دراسة النحو والبيان أكثر من غيرها ، دون أن يحاول هذا إلى تعبير يطل برأسه من أن لآخر في المثن أو في الهامش ليضفي تفسيرات كثيرة لا ترتبط كثيرا بالنص ، بل ربما تتجاوزه إلى تفسيرات خاصة <sup>(38)</sup> ».

الفهم الخاطئ وسوء الفهم كان تأثيره عكسيا على القارئ وهي الخلاصة التي توصل إليها حسن عزوزي في ملاحظاته على ترجمة بيرك حيث قال « إن مجموع الحواشي والتعليقات التي الحق جاك بيرك ترجمته بها يعد كثير منها ذا تأثير خطير في فهم القارئ ومدى استيعابه للمضامين والمعاني القرآنية المراد نقلها إلى اللغة الفرنسية فهي ناقصة أو غير مفهومة وقد تكون زائدة بدون فائدة لكن الخطورة القصوى تكمن في إهمال بيان ما يستحق الشرح والتوضيح <sup>(39)</sup> ». وصنف حسن عزوزي هذه التعليقات إلى صنفين الأولى تعليقات غير صائبة يمكن الاستغناء عنها والثانية تعليقات تثير نوعا من التشويش والبلبل في ذهن القارئ وهنا تكمن قدرة المترجم في الإحاطة بمكونات النص من خلال إعطاء الكلمات معناها الحقيقي دون تحريف أو إضافة أو نقصان ودون الخروج عن مقاصد ومضامين الخطاب القرآني لأن المترجم يتدخل باديولوجيته وخلفيته الفكرية والثقافية في توجيه القراءة والفهم.

الكريم من حد الإعجاز الذي امتاز به ويختلف اختلافا جذريا عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في ترتيب آيات السور على نحو ما هو في المصحف الذي بأيدي المسلمين اليوم <sup>(35)</sup> وهذا الكلام يعبر عن حجم التخبط الذي وقعت فيه الكثير من القراءات النقدية ، والأمر نفسه ينطبق على القراءة التي قدمها صبحي منصور بعنوان قراءة لقراءة خاطئة توجه فيها بالنقد لجاك بيرك حول فيه القارئ إلى موضوع حقيقة أمية النبي عليه الصلاة والسلام محاولة منه لبسط أمثلة تبين النقد الذي يمكن توجيهه للتراث .

ارتبطت الترجمة بمفهوم التكافؤ نظرا لصعوبة تحقيق التطابق بين اللغات لأن مع كل ترجمة تتم يحدث ضياع شيء من المعنى ، والضياع نوع من عجز المترجم عن خلق شكل من أشكال الريح في لغة الهدف، نتيجة عوامل عدة ، خاصة عندما يتعلق الأمر بترجمة النص الديني الذي تصعب معه تحقيق التطابق التام على كافة مستويات الترجمة وبالتالي لن تكون الترجمة سوى تفسير أو قراءة بوجهة نظرها لذلك النص .

عمليا وعلى المحك ثمة صعوبات اكتشفها المترجمون حيث يقول كشريد « إني وجدت بالفعل صعوبات جمة في ترجمة بعض الكلمات لما لها من معاني مختلفة ومع ذلك وبالرغم من حرصي الشديد على ذكر كل التأويلات الممكنة للآية الواحدة فلا يمكن للنص الفرنسي أن يلم بكل المعاني التي توحى بها الآية القرآنية ولكن الترجمة تمثل ما توصل إليه اجتهاد المترجم نفسه وفهمه الخاص مما يقرب معاني القرآن من عقول القارئ بالفرنسية <sup>(36)</sup> ، هذه الحقيقة أقرها المترجمون بشكل صريح نظرا لحاجة ترجمة معاني القرآن إلى إضافات تفسيرية في اعتراف صريح بصعوبة الترجمة حيث يقول في هذا الصدد حسن عزوزي «القرآن يجمع بين التعقيد الشديد والبساطة المتناهية مما يجعل الترجمة شبه

للآيات لا يمكن أن يستوعبها القارئ الغربي من عدة نواح وهي هذه العلاقات جانب من جوانب الإعجاز لان ثمة خصائص تميز الخطاب القرآني وتجعله فارقا لغيره من النصوص.

وفي مسألة لغة القرآن يستحضر جاك بيرك المقولات الاستشراقية القديمة فمن حيث المضمون يحيل على الديانات الأخرى أما على مستوى اللغة يحيل على الشعر وعلى الرغم من عدم وجود استدلالات كافية ومناقشة عميقة للموضوع بالأدلة والحجج الدامغة إلا أنه اكتفى بالإشارة بلغة إنشائية يغلب عليها الاستطراد واستحضار الأمثلة التي لا تخدم موضوع البحث فهو يقف عند سورتى العاديات والذاريات ليحيل القارئ على تأثيرات السجع القرآني في محاولة للبحث عن لغة قريش أو لهجة الشعراء العرب في القرآن و يعيد ربط ذلك بالشعر « فمن يسمع هذه المقاطع الباهرة... فسيكون انطباعه ، اليوم بأنه يسمع شعرا عربيا بأرقى معاني المصطلح »<sup>(42)</sup> إن استنتاجات من هذا النوع لا تخرج عن ما تم تداوله في الدوائر الاستشراقية حول القرآن الكريم وعلاقته بالنصوص والديانات الأخرى حيث تزعم أنه استوعبها حتى أصبحت جزء منه، على الرغم من أن بيرك لم يصرح بها مباشرة مثلما كان الحال مع احتمالية بشرية النص القرآني ، وبعد الكثير من الكلام استنتج ما يلي :

- « إن نسق الدخول الذي استخدمه الإيصال النبوي قد تبلور في نسق لساني ، تفاخم في تناغم مع النسق الأعلى »<sup>(43)</sup> .
  - « كانت قريش تستطيع أن تعرف فيه كلماته وعباراته الاصطلاحية ومواصفاته الشعرية ولكن هذا كله متغير الوجه تقريبا وفي الحقيقة أن القرآن كلام قريش ولكنه دون بلغة أخرى »<sup>(44)</sup> .
- ومما سبق يمكن أن نصل في الأخير إلى النتائج التالية :

كما أن بيرك لا يتوانى في انتقاد ترجمات المستشرقين ، لأنها لم تستطيع أن تقدم الإضاءات الكافية من خلال الهوامش والحواشي التي أدخلها المترجمون على نص الترجمة. و « لقد كان مستحيلا على المرء أن يجد نفسه في نص كثيف لا تفسره عناوين السور ، ولا المقاطع التي أدخلها المترجمون قسريا ، ولا التصاميم أو الفهارس الأخرى التي يزعمون أنهم يزودننا بها ، وفي النهاية وعلى الرغم من بعض المقاطع الجميلة فان القراءة مخيبة بالتأكيد »<sup>(40)</sup> .

إن ترجمة معاني القرآن الكريم عند جاك بيرك تتجاوز مفهوم القراءة و التفسير إلى التحقيق وتجلى ذلك في " ترجمة حقيقية" تحاول أن توظف مخزونها المعرفي والإجرائي ، لأن الترجمة التفسيرية كمفهوم لا تتطابق مع ما قام به بيرك من تفسير لمعاني القرآن فالأمر يختلف تماما ، لأن محاولة بيرك بهذا المعنى قاصرة عن فهم المعاني الحقيقية للقرآن الكريم، وهذا ما ظهر جليا في الكثير من الأحيان حينما يتعلق الأمر بمعاني الآيات التي فيها تأويل فيظهر قصور الفهم الذي ينعكس على اختيارات المترجم وبالتالي يسقط في السطحية وعدم الدقة ، فالترجمة هنا كشفت عن أفكار تمس بقضية القرآن ، لذلك تبرز أمامنا حقيقة وهي أن المترجم لم يستطيع أن يتخلص من ذاتيته في تعامله مع نص كالقرآن.

ويربط جاك بيرك نجاح الترجمة بالربط المنطقي بين الآيات ويسمه بمنطق التلاوة ، مؤكدا في الوقت نفسه على عدم وجود حدود بين الترجمة والتأويل لأن ذلك « يعود لاختيار المترجم هل يقصد ترجمة ضيقة أم ترجمة واسعة؟ وان الترجمة هي بنفسها نوع من التفسير »<sup>(41)</sup> ومنهج بيرك في التفسير هو استخراج معنى منطوقيا ، والمنطق هو ما حاول أن يبرهن عنه في الأمثلة السابقة لأنه يرى أنه الآيات غير مترابطة وموضوعاتها متباينة ومتداخلة ، وهذه العلاقات الفريدة والدقيقة

بالتفاسير والتلويح بالأراء الشاذة في التراث .

- فرضية تأثير الكتب الدينية التوحيدية ومن بينها الإنجيل في القرآن أو ما اسماه بيرك عدوى المصادر المختلفة خاصة في مجال القصص القرآني ، فرضية قتلها الاستشراق بحثا ولم يصل فيها إلى نتائج ، وبيرك لم يقدم فيها جديدا.

#### الهوامش :

(1) تزعم هذا الطرح برنارد لويس ، ورفض الكثيرون هذه الصفة .

(2) حسن بن إدريس عزوزي، ملاحظات على ترجمة القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي جاك بيرك، [www.musiim-library.com](http://www.musiim-library.com)

(3) أحمد الشيخ، حوار الاستشراق، من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب، المركز العربي للدراسات العربية، ط1، 1999، ص27.

(6) ريجيسبلاشير، القرآن، نزوله تدوينه، ترجمته وتأثيره، تر: رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1974، ص25.

(7) المرجع نفسه ، ص25.

(8) إدوار د سل، تطور القرآن التاريخي، تر: مالك مسلماني، دط، دت، ص7.

(9) هنري ماسيه، الإسلام، تر: بهيج شعبان، منشورات عويدات، بيروت لبنان، ط2، 1977 ، ص102.

(10) ريجيسبلاشير، القرآن، ص30.

(11) نصر حامد أبوزيد، الخطاب الديني، رؤية نقدية ، دار المنتخب العربي دراسات إسلامية، لبنان ط1، 1992 ، ص58.

(12) علي حرب، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 2005، ص9.

(13) عبد المجيد الشرفي، في قراءة النص الديني، الدار التونسية للنشر، ط2، 1990، ص94.

(14) نصر حامد أبو زيد، مفهومات النص: دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، ص24.

(15) مرزوق العمري، إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحدائي العربي المعاصر، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2012، ص63.

- محاولة الوصول لأن تكون السورة وحدة موضوعية وزمنية من خلال التصرف في ترتيب أجزاء الآية القرآنية الواحدة والاعتماد على العقل في التعامل مع الآيات والرأي المجرد من الدليل خاصة فيما يتعلق بالحقائق الغيبية والقضايا التي وردت فيها أحاديث صحيحة قطعية الدلالة .

- عدم قدرة المترجم على التخلص من مرجعيته الفكرية ، وسوء استخدام المعجم وعدم استيعاب المترجم للكثير من السياقات الأسلوبية والبلاغية المختلفة .

- الاعتماد على الهوامش و التعليقات والتفسيرات المرتكزة على المرجعية المهيمنة.

- منهج بيرك غير واضح المعالم ، والقراءة عنده قامت على ملاحظات و تخرجات شكلية و سطحية في كثير من الأحيان لأن المنهج « ضابط أخلاقي يجعل نزوع النفس والأهواء والمؤثرات الخارجية ذات اثر ضئيل نسبيا »<sup>(45)</sup> كما غلب على أسلوبه المسحة القبلية التي تحاول افتعال فويبا لإقناع القارئ أو صرفه عن النص .

- منهج جاك بيرك يجسد احد مفاهيم الاستشراق الأكثر تداولاً كونه أسلوباً فكرياً قوامه تمايزان أساسيان «وجود معرفي بين غرب يدعي انه يعرف نفسه تماماً – بنفسه- وبين شرق قابل لمعرفة الغير ، وعاجزاً ذاتياً عن معرفة نفسه»<sup>(46)</sup>.

- عدم الاهتمام بالنصوص الموازية للنص القرآني من علوم القرآن وغيرها التي تساعد على الفهم ، وعدم الأخذ

- (39) حسن عزوزي ،ملاحظات على ترجمة القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي جاك بيرك ،ص65.
- (40) جاك بيرك، إعادة قراءة القرآن ،ص31
- (41) أحمد الشيخ، حوار الاستشراق ،ص27
- (42) جاك بيرك، إعادة قراءة القرآن ،ص115.
- (43) المرجع نفسه ،ص127
- (44) المرجع نفسه،ص27.
- (45)عبدالمنعم حفي، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، ط3، القاهرة، مكتبة مدبولي،2000،ص877.
- (46)عماد الدين خليل،القرآن من منظور غربي، دار الفرقان للنشر والتوزيع،ط1، 1996، ص31.
- قائمة المصادر والمراجع:
- 1- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، الدار التونسية، دط، 1984.
- 2- أحمد الشيخ، حوار الاستشراق، من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب، المركز العربي للدراسات العربية، ط1، 1999.
- 3- ادوار سل، تطور القرآن التاريخي، ترجمة مالك مسلماني، دط، دت.
- 4- جاك بيرك ، إعادة قراءة القرآن ، تز: وائل غالي شكري، منتدى سور الأزيكية ، دط، دت .
- 5- جاك بيرك، إعادة قراءة القرآن، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب سورية، 2005.
- 6- حسن عزوزي ،ملاحظات على ترجمة القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي جاك بيرك .
- 7- ريجيس بلاشير .القرآن .نزوله وتدوينه، ترجمته وتأثيره.نقله إلى العربية رضا سعادة. دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1974.
- 8- عبد المجيد الشرفي، في قراءة النص الديني، الدار التونسية للنشر، ط2، 1990.
- 9-عبدالمنعم حفي، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، ط3، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2000.
- 10- علي حرب ، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، لمؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - لبنان - ط1 2005.
- 11- عماد الدين خليل،القرآن من منظور غربي، دار الفرقان للنشر والتوزيع،ط1، 1996.
- 12- لحبيب شيبيل، إبداعا لقراءة، أعمال ندوة النص والقراءة في الثقافة الإسلامية، منشورات مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، دط، 1999.

- (16) الحبيب شيبيل، إبداعا لقراءة، أعمال ندوة النص والقراءة في الثقافة الإسلامية، منشورات مركز الدراسات الإسلامية، القيروان، دط، 1999، ص136.
- (17) على حرب، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، ص26.
- (18) جاك بيرك، إعادة قراءة القرآن، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، سورية، 2005، ص29.
- (19) المرجع نفسه ،ص131
- (20) المرجع نفسه ،ص131
- (21) المرجع نفسه ،ص28
- (22) المرجع نفسه ،ص41
- (23) المرجع نفسه ،ص41.
- (24) المرجع نفسه ،ص41.
- (25) المرجع نفسه ،ص34.
- (26) المرجع نفسه ،ص42
- (27) المرجع نفسه ،ص43.
- (28) Berque (m 1995) : Le Coran: essai d'interprétation, Ed, albinmichel, Paris 2002. p250.
- (29) المرجع نفسه ،ص47
- (30) المرجع نفسه ،ص45
- (31) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، الدار التونسية، دط، 1984، ص74 وما بعدها.
- (32) دو كاربونا دي كابرونا ، القرآن ينابيع الوحي الإلهي البنية الإيقاعية في السور المكية (هي رسالة دكتوراه قدمها بير كاربونا دي كابرونا إلى كلية الآداب في جامعة جنيف تحت إشراف أستاذ يدعى سيمون جارجي صدرت الرسالة في باريس عام 1981 ضمن المطبوعات الاستشراقية الفرنسية ترجمة لبيب السعيد. [www.books-cloud.com](http://www.books-cloud.com)
- (33) أحمد صبيحي، مقدمة ترجمة إعادة قراءة القرآن لجاك بيرك، منتدى سور الأزيكية ، دط، دتص25
- (34) وائل غالي، مقدمة ترجمة إعادة قراءة القرآن لجاك بيرك، منتدى سور الأزيكية ، دط، دت ،ص12
- (35) المرجع نفسه ،ص16
- (36) محمد الصالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن، دار آفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1980، ص131.
- (37) حسن عزوزي، ملاحظات على ترجمة القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي جاك بيرك، ص9.
- (38) عبد الغني مصطفى ، ترجمة جاك بيرك من القراءة إلى التفسير، مجلة الاجتهاد، ع49، 2001، ص65.



13-محمد الصالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن، دارالآفاق الجديدة، بيروت، ط1 ، 1980.

14-مرزوق العمري، إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحدائي العربي المعاصر، منشورات ضفاف، بيروت، ط1 ، 2012.

15-نصر حامد أبو زيد، الخطاب الديني، رؤية نقدية، دار المنتخب العربي دراسات إسلامية، بيروت- لبنان الطبعة الأولى سنة 1992 .

16- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2.

17-هنري ماسيه، الإسلام، ترجمة بهيج شعبان، منشورات تعويدات، بيروت لبنان، ط2. 1977.

#### المجلات :

1-دي كاربونا دي كابرونا ، القرآن ينابيع الوحي الإلهي البنية الإيقاعية في السور المكية ، ترجمة لبيب السعيد، [www.books-cloud.com](http://www.books-cloud.com).

2- عبد الغني مصطفى ، ترجمة جاك بيرك من القراءة إلى التفسير، مجلة الاجتهاد، عدد 49، 2001.